

الوافي في الوفيات

فقال : أعطوه أعطوه فقلت : إني مملوك فدعا الحاجب وقال : اخرج فأبلغ في قيمته فدعا المقومين فقال : قوموا غلاماً أسود ليس فيه عيب فقالوا مائة دينار قال : إنه راعي إبل يحسن القيام عليها قالوا : مائتا دينار قال : إنه يجري القسي والذبل ويريشها قالوا : أربعمئة دينار قال : إنه رواية للشعر قالوا ستمائة دينار قال : إنه شاعر لا يلحن قالوا : ألف دينار قال عبد العزيز : ادفعها إليه فقلت له : أصلح الأمير ثمن بعيري الذي ضل قال : كم ثمنه ؟ قلت : خمسة وعشرون ديناراً قال : ادفعوها إليه قلت : فجائزتي لنفسني عن مديحي إياك قال : اشتر نفسك ثم عُد إلينا . ووفد النصيب على الحكم بن المطلب وهو ساعٍ على بعض صدقات المدينة . فأنشده : .

أيا مروانَ لستَ بخارجي ... وليس قديمٌ مجدك بانتحال .
أغررٌ إذا الرواقُ انجابَ عنه ... بدا مثل الهلال على الميثال .
تراآه العيون كما ترآءى ... عَشِيَّةَ فِطْرِهَا وَضَحَ الهلال .

فأعطاه أربعمئة ضانية ومائة لقحة ومائتي دينار . وقال : نصيب : عُلِّقَتْ جاريةٌ حمراء فمكثتُ زماناً ثمَ دَنَيْتَنِي الأباطيل فلما ألحت عليها قالت : إليك عني فوالكأنك من طوارق الليل فقلت : وإني وأنت لكأنك من طوارق النهار فقالت : وما أطرفك يا أسود ؟ فغاطني قولها فقلت لها : تدرين ما الطرف ؟ إنما الطرفُ العقلُ ثم قالت لي : إنصرف حتى أنظر في أمرك . فأرسلت إليها بهذه الأبيات : .

فغن ألكُ أسوداً فالمسكُ أحوى ... وما يسود جِلدي من دواء .
ومثلي في رجالكم قَلِيلٌ ... ومثلكَ ليس يُعَدُّ في النساء .
فإن ترضي فرُدي قولَ راضٍ ... وإن تأبى فنحن على السَّواد .

قال فلما قرأت الشعر تزوجني ودخل نصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فأنشده شعراً لم يرضه وكَلَّحَ في وجهه وقال لنصيب : قم فأنشد مولاك فقام فأنشده : .

أقول لِرَكَبٍ صادقين لَقِيتُهُم ... قِفا ذات أوشالٍ ومولاك قاربُ .
قِفُوا خبِّروني عن سليمان إني ... لِمَعروفِهِ من آل وَدَّان طالب .
فعاجوا فأثدَّوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثدَّت عليك الحقائق .
وقالوا عَهْدَنَاهُ وكلَّ عَشِيَّةٍ ... على بابِهِ من طالبي العُرفِ راكبُ .
هو البدر والناس الكواكب حوله ... ولا يُشَبِّهُهُ البدر المضيء الكواكبُ .

فقال : أحسنت يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق : .

خيرُ الشعرِ أكرمهُ رجالا ... وشر الشعرِ ما قال العَبِيدُ .

كان الأصمعي ينشد لنصيب يستجيده :

فإن يكَ من لوني السواد فإنني ... لكالمسك لا يَروَى من المسك ناشقُهُ .

وما ضرَّ أثوابي سوادي وتحتها ... لباس من العلياء بيضُ بنايقه .

نُصيب الأصغر .

نصيب الأصغر مولى المهدي كان قد نشأ باليمامة فاشتراه المهدي فلما سمع شعره قال : واله

ما هو بدون نصيب بني مروانَ وأعتقه وزوجه أمةً وكذّاه أبا الحنّاء وأقطعه مَـيعة

بالسواد وعُمِّـر بعده ومدح هارونَ الرشيد بقوله :

أَلَلْبَيْنِ يا ليلي جِـمَالُكَ تَـرَحَّل ... لِيَقْطَعَ منا البينُ ما كان يوصَلُ .

تُعَلِّـلُنَا بالوعدِ ثُمّتَ تلتوي ... بموعدها حتى يموتَ المُـعَلِّـلُ .

فلا الحبل من ليلي يؤاتيك وصلُّه ... ولا أنت تنهَى القلبَ عنها فيذهَلُ .

خليلي إني ما يزال يشوقني ... قَـطِينُ الحِمَى والطاعنُ المتحمُّـلُ .

فأقسمتُ لا أُنسى لياليَ مَـنْعِـجٍ ... ولا مأسَلٍ إذ منزل الحي مأسَلُ .

أمن أجل آياتٍ ورسمٍ كأنه ... بقية وحيٍ أو كتابٍ مفصَّلُ .

فيا أيها الزنجي مالك والمصَّـبَى ... أفرق عن طلاب البيض إن كنت تعقِلُ .

فمثلك من أُحبوشة الزنج قطعَت ... رسائلُ أسبابٍ بها يتوصلُ .

قصدا أمير المؤمنين ودونَه ... مهامه مَـوَماءُ من الأرض مَجْهَلُ .

على أرحـبِياتٍ طوى السرَّ فانطوت ... شمائلها مما تُحَلُّ وتَـرَحَّلُ